التسلسل : 13 – 25

اسم المادة : تاريخ المغرب الوسيط

المرحلة : الثانية

الموضوع : (الدول المستقلة التي قامت في بلاد المغرب – الدولة الرستمية)

اسم التدريسي: أ.د. حسين علي قيس

الدولة الرستمية (144هـ- 296 هـ /761- 908م)

وهي دولة قامت في اقليم المغرب الاوسط في مدينة تاهرت اسسها عبد الرحمن بن رستم وقد اختلفت المصادر في أصل عبد الرحمن بن رستم فمنهم من يقول أن أصله فارسي فالبكري يرتفع بنسب عبد الرحمن بن رستم إلى أصل ملكي يرتبط بأكاسرة الفرس الساسانيين فيقول إن جده هو "بهرام بن ذي شراربن سابوربن بابكان بن سابورذي الأكتاف الملك الفارسي أما ابن خلدون فيجعل عبد الرحمن بن رستم من ابناء رستم أميرجيش فارسي في موقعة القادسية وعبرعن ذلك بقوله وكان عبد الرحمن بن رستم من مسلمة الفتح وهو من ولد رستم أميرالفرس بالقادسية وعند ابن حزم الأندلسي أن بني رستم ينتمون إلى الملك الفارسي جاماسب ابن فيردزإذ يقول وبنو رستم ملوك تيهرت من ولد جاماسب أما المسعودي فينفرد من بين المؤرخين برواية تقول بأن الرستميين من بقايا الأشبان إذ يقول وقد كان ميمون بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم الفارسي وهو أباضي المذهب وهو الذي أنشأ في ذلك مذهب الخوارج وقيل إن الرستميين من بقايا الأشبان نسبة إلى ملك الأندلس إن المصادر أغلبها وخاصة الإباضية تروي أن أصل عبد الرحمن بن رستم هو من العراق وولد فيه . ولما رحل أبواه إلى الحجازللحج ذهب عبد الرحمن معها وكان صبياً وفي الحجازتوفي والد عبد الرحمن فتزوجت الأم حاجاً مغربياً ورحلت مع زوجها إلى القيروان برفقتها عبد الرحمن وكان عبد الرحمن قبل قدومه إلى القيروان قد رحل إلى البصرة وهو شاب بعد أن تلقى المذهب الأباضي على يد سلمة بن سعيد الداعية الأباضي في أول القرن الثاني الهجري وقد قضى عبد الرحمن خمس سنوات يدرس الفقه الأباضي وتعاليمه في كتمان تام كانت أساس علمه وفقهه الذي سيرشح عبد الرحمن بسببها إلى منصب الإمامة.

مبايعة عبد الرحمن بن رستم للإمامة

كان عبد الرحمن بن رستم يحمل شخصية الداعية القوي والتي تستطيع أن تستقطب حولها المؤيدين فقد نجح في الدعاية الواسعة التي قام بها من أجل نشر تعاليم المذهب الأباضي وأصبحت الأمورتسيرعلى نحو واسع حتى اتسع سلطان عبد الرحمن بن رستم على نحو دفع الجميع إلى التفكيرفي مبايعته وإعلان قيام الدولة الجديدة وفي موضع تاهرت القديمة انعقد مجلس ضم رؤساء الإباضية من هذا المجلس بويع بها عبد الرحمن بن رستم إذا كان رؤساء الإباضية يتطلعون إلى شخصية فريدة بين البربر لا قبيلة تحميها إذ ما ظهرعدم صلاحيتها للحكم فيصبح من السهل عليهم تنحيتها ، وكان عبد الرحمن بن رستم هو تلك الشخصية التي يتطلعون إليها فقالوا هذا عبد الرحمن بن رستم لا قبيلة له يشرف بها ولا عشيرة له تحميه وقد كان الإمام أبو الخطاب لكم عبد الرحمن قاضياً وناظراً فقلده أموركم فإن عدل فذلك الذي أردتم وأن سارفيكم بغيرالعدل عزلتموه ولم تكن له قبيلة تمنحه ولا عشيرة تدفع عنه وهكذا تمت مراسيم البيعة وأعلن قيام الدولة الإباضية الجديدة وأصبح عبد الرحمن بن رستم أمامها يسجل الدرجيني والشماخي سنة (160هـ/778م) تاريخاً لهذه البيعة ثم يعود وأن مرة أخرى فيذكر أنها كانت سنة (162هـ/778م) ولكن

التاريخ الأول هو الأرجح لأن ابن عذاري يجعل تأسيس تاهرت في سنة (161هـ/777م). والمعروف بين المؤرخين أن بناء تاهرت كان بعد تقديم عبد الرحمن ومبايعته بالإمامة كما يذكر البكري

وفاة عبد الرحمن ومبايعة ابنه عبد الوهاب

يبدو أن عبد الرحمن بن رستم في أواخر أيامه قد أصيب بمرض أحس منه بدنو أجله فاقتدى بالخليفة عمر بن الخطاب فجعل الإمامة شورى بين سبعة من رجال الدولة الرستمية ممن توسم فيهم الصلاح والعلم والتقوى والورع كما ذكرتها المصادر الإباضية وهؤلاء السبعة هم عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم ، ومسعود الأندلسي، و أبو قدامة يزيد بن فنديس اليغربي وعمران بن مروان الأندلسي ، و أبو الموفق سعدوس بن عطية وشكر بن صالح الكتامي ومصعب بن سد مان وأوصى عبد الرحمن بن رستم هؤلاء السبعة بالاجتماع والتشاور فيما بينهم لاختيار إمام من بينهم ثم توفي عبد الرحمن بن رستم سنة (171هـ/787) وبويع ابنه عبد الوهاب في نفس السنة .

نهاية الدولة الرستمية على يد الفاطميين

وجه الخليفة الفاطمي عبيد الله المهدي قائده أبو عبد لاحتلال مدينة تاهرت بعد أن أعلن أخر أئمة الدولة الرستمية الإمام يقظان بن أبي يقظان (294هـ/906م-296 هـ/909م) العصيان على الخلافة الفاطمية وقطع الخطبة لهم حيث خرج ابو عبد الله في سنة(296هـ/909م) من مدينة رقادة متجهاً إلى تاهرت فلما وصلها أحس اليقظان بن اليقظان بعجزه عن مواجهة الفاطميين وأدرك قرب نهايته فطلب الأمان من ابو عبد الله على أن يسلم الإمام يقظان المدينة له فو افق جوهر على ذلك ودخل تاهرت ولكنه قتل يقظان ومن ظفر به من بني رستم وأرسل رؤوسهم إلى رقادة فطوفَ بها في القيروان ولم يكتف بكل ذلك بل استباح أموال جميع الرستميين وقضى بذلك على الدولة الرستمية ولاذ كثير من سكانها بالفرار إلى الصحراء وبذلك انتهت الدولة الرستمية على يد الفاطميين سنة (296هـ/909م) .

==========